

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواب رسالة التبر

في شأن آية التبليغ

تأليف

الشيخ أسد الله بن محمد علي الخالصي الكاظمي

المتوفى سنة ١٣٢٨هـ

تحقيق

ميثم السيد مهدي الخطيب

مراجعة

وحدة التحقيق

في مكتبة العتبة العباسية المقدسة



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٢٣) / هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net

library@alkafeel.net

tahqiq@alkafeel.net

الخالصي الكاظمي، أسدالله بن محمدعلي بن عزيز، ١٢٨٧ - ١٣٢٨هـ

جواب مسألة في شأن آية التبليغ / تأليف أسدالله بن محمدعلي بن عزيز بن حسين بن علي ابن إسماعيل ابن ملا عبدالله الخالصي الكاظمي؛ تحقيق ميثم مهدي الخطيب؛ مراجعة وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة - كربلاء: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣.

٨٧ ص. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ١٨)

المصادر : ص. [٧٧] - ٨٥ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ - إثبات الخلافة - أحاديث أهل السنة، ٢. القرآن.

سورة المائدة. آية التبليغ - تفسير. ألف. الخطيب، ميثم مهدي مكي، ١٩٧٣هـ -

محقق. ب. وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة. ج. العنوان.

(L.CC) BP 223.52 .K5359 J39 2013

(L. CC) BP 166.9 .K5359 J39 2013

الكتاب: جواب مسألة في شأن آية التبليغ.

تأليف: الشيخ أسد الله ابن الشيخ محمد علي الخالصي الكاظمي (ت ١٣٢٨هـ).

تحقيق: ميثم السيد مهدي الخطيب.

مراجعة: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الفني: محسن جعفر الجابري.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / كربلاء المقدسة - العراق، بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

التاريخ: ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ - ٣١ آذار ٢٠١٣م.

الإهداء

إلى أباة الضيم وسادة الأنام

إلى أهل الذكر وترجمان الوحي

محمد المصطفى ﷺ وآله النجباء عليهم السلام

وإلى قرة عينهم المفدى أبي الفضل العباس عليه السلام

أقدم هذا الجهد المتواضع لعله يحظى بالقبول والرضا في حضرتهم، سائلاً

المولى تبارك وتعالى أن يجعلنا من المشمولين بشفاعتهم يوم لا ينفع مال

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ميثم السيد مهدي الخطيب

كلمة إدارة المكتبة

باسمه تعالى ... الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيّد العرب والعجم وعلى وصيّه المرتضى وخليفته المجتبي وعلى آله الشرفا.

وبعد:

فإنّ من أعظم النعم التي يُوفّق لها المرء نعمة تحصيل العلم والاشتغال به وهداية الناس إلى الطريق الصحيح، ولهذه الهداية طرق متعددة ووسائل متّبعة، ومن بين هذه الوسائل علم تحقيق النصوص التراثية.

ولا يخفى ما لهذا العلم الشريف من غايةٍ مهمّةٍ في ضبط النصّ، وتقويمه وإرجاع الآثار الشريفة إلى مصادرها؛ لغرض مطابقتها، ثمّ بعد ذلك بثّها ونشرها لحصول الإفادة منها.

وقد حالف التوفيق جناب الأخ الفاضل السيد ميثم ابن المرحوم المبرور العلامة السيد مهدي الخطيب، فإنه ممّن نال حظاً من العلم وما يزال مشتغلاً بالحضور على أساتذة الحوزة الشريفة مع عمله في وحدة التحقيق، وكانت له جهود مشكورة أثمرت في إخراج بعض الأسفار المهمّة في مكتبة العتبة المقدسة مع زملائه المحققين، مما أسهم في رfd المكتبة الإسلامية بالعديد من مصادر الثقافة الإسلامية.

٨ جواب مسألة في شأن آية التبليغ

والرسالة التي بين أيدينا (جواب مسألة - في شأن آية التبليغ) تأليف الشيخ
أسد الله الكاظمي رحمته الله (ت ١٣٢٨هـ)، عمل على تحقيقها وبذل جهوداً استثنائية
فيها، وبعدها تمت مراجعتها وإبداء الملاحظات عليها من قبل إخوانه في وحدة
التحقيق، فجزاه الله وجزى جميع العاملين في إخراجها، وكتب لهم ثواب هذا
العمل في موازين حسناتهم وحشرهم وإيانا تحت لواء أمير المؤمنين عليه السلام يوم
تُدعى كل أمة بإمام زمانها.

إنه سميع مجيب والحمد لله أولاً وآخراً.

إدارة مكتبة

ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مقدمة التحقيق

تمهيد

الحمد والثناء لله رب العالمين على آلائه ونعمائه التي لا تُحصى ولا تُعد،
والصلاة والسلام على نبي الرحمة ومنجي الأمة محمد المصطفى وعلى آله
المعصومين المنتجبين عليهم آلاف التحية والسلام.
وبعد:

يُعد البحث في المسائل العقائدية لا سيّما بحث الإمامة من أهم البحوث
العلمية؛ لدقة مسائلها التي تحتاج إلى الدليل والبرهان المنطقي، ولا ارتباطها
الوثيق بالجانب التكاملي للإنسان، وهذا ما جعلها تكتسب أهمية ومكانة تميزها
عن نظائرها من العلوم الأخرى في ميادين العلم والمعرفة، ما حملت كاهل
الباحث مزيداً من المسؤولية الكبيرة من أجل الكشف عن الحقيقة وتوضيح كل
خفاياها بدقة ونظر، اعتماداً على الحوار العلمي الهادئ البناء، وفق منهجية
موضوعية وحيادية، قائمة على ما تقتضيه قواعد الاحتجاج والمناظرة، المنسجمة
مع متبنيات الطرف الآخر بعيداً عن وجهة النظر المذهبية الضيقة، المثيرة للتشنج
والانفعال، المنافية لما أكد عليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

(١) سورة النحل: آية: ١٢٥.

١٢ جواب مسألة في شأن آية التبليغ

والمخالفة لسيرة أهل البيت عليهم السلام في ردّ خصومهم من المذاهب والديانات الفكرية الأخرى.

ومن ذلك يتضح أن للمناظرة آداباً وفنوناً يقتضي على كل من له كفاءة وأهلية الدفاع عن الحق التحلي بها؛ كي تذلل أمامه جميع الصعاب، ليتخطى العقبات كافة التي تحول دون تحقيق الهدف المنشود الذي يسعى له.

وبذلك تسود لغة التفاهم لتقرّب وجهات النظر بين المسلمين، مما يؤدي إلى حلّ جميع الإشكالات والملابسات التي تحيط بأي موضوع مطروح على طاولة النقاش؛ حتى نستطيع بذلك أن نقف أمام جميع التحديات التي يستغلها الأعداء لبث سموم الفرقة والتناؤذ والاختلاف بين أبناء الأمة الواحدة، التي ما توانى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدّخر جهده لتوحيد كلمتها وحرصاً صفوفها بعدما بيّن معالم حكومته، وكشف النقاب عمّن سيخلفه من بعده بفعله وقوله، وبأمرٍ إلهي وليس من عند نفسه، وما كان من الرسول إلا أن يمثّل ويبلغ وما على الرعية إلا أن تأخذ ما تأمر به وتطيع؛ لأنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) ولذا قال المولى جلّ وعلا في محكم كتابه العزيز:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢).

(١) سورة النجم: آية: ٣ - ٤ .

(٢) سورة الحشر: من آية: ٧.

لأنَّ مصلحة الأمة في ذلك وقد لا تُدرك؛ لتفاوت العقول في إدراكها لملاكات بعض الأحكام وإن ظنَّت أنَّ فيها ما يصلحها.

فأخذ النبي يصدع بإعلان أنَّ الخلافة لأمير المؤمنين ﷺ في بداية الدعوة (يوم الدار) بعدما خاطبه المولى عزَّ وجلَّ بالآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) وذلك في بدئِ دعوتهم إلى رسالته، فقال لهم بعد ما بيَّن حقيقة الإسلام وأصوله وهم مجتمعون عنده:

«أَيُّكُمْ يُوَازِنُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي».

فسكتوا ولم يتكلموا، فقام الإمام علي ﷺ - وكان أحدثهم سنًا - وقال: «أنا يا رسول الله».

وكرر النبي ﷺ ذلك ثلاثاً ولم يجبه أحد منهم إلا هو، عندها أخذ برقبة الإمام علي ﷺ وقال: «إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا».^(٢)

وكان لهذا الموقف الحازم أثر في نفوس القوم بعد أن أيقنوا أنَّ الرسول الأعظم ﷺ جادٌّ في دعوته، ماضٍ في أمره، غير عابئ بما تضرره نفوسهم المتجبرة.

ومن هنا بدأت معالم المرحلة تتضح شيئاً فشيئاً، قائمةً على أساس التخطيط الإلهي المسبق لمن سيتولى قيادة الأمة بعد نبيها، الرافض لفكرة الإهمال الباطلة من جذورها، التي نمت على ثقافة أنَّ الأمة ستختار من يتولى زمام أمورها.

(١) سورة الشعراء: آية: ٢١٤.

(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ١١١، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٣.

١٤ جواب مسألة في شأن آية التبليغ

وبالطبع ما كان على الرسول الأعظم ﷺ إلا أن يشرع ويمهّد وبشئ الألفاظ، وفي أماكن عدة، وعلى مختلف طبقات المسلمين، وبحسب ما تقتضيه الظروف، على أن الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مبيّناً ذلك تارةً في العين والذات، كقوله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي»^(١).

وقوله ﷺ: «يا علي، أنت تُبرئ ذمتي وأنت خليفتي على أمتي»^(٢).

وقوله ﷺ: «أعلمكم علي»^(٣).

وقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٤).

وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

وأخرى بالإشارة والصفات، كما في حديث الثقلين^(٥)، والسفينة^(٦)، وحديث

الكساء^(٧)، وغيرها من الأحاديث المستفيضة، بل المتواترة الدالة على ذلك.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٩، مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ١ ص ٦٥.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ٤٢٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٠٦.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٣٢، صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٠، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٩.

(٥) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ١٤، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٨ - ٣٢٩، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٦٥ - ٦٦.

(٦) ينظر: المعجم الأوسط للطبراني: ج ٥ ص ٣٠٦، تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٩٠.

(٧) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٠٧، وج ٦ ص ٢٩٢، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٣-٥٤، المستدرک للحاكم النيسابوري: ج ٢ ص ٤١٦.

وعلى الرغم من ذلك كله تجد من يقف موقف المعارض الراض لهذه النصوص الصحيحة الصريحة، وكأنَّ على قلوبٍ أقالها، ووقر في آذانها، ومع ذلك يقول الرسول الأعظم ﷺ: «اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون»^(١) حرصاً منه على إدامة الدعوة وجمع شتات الأمة، والحفاظ عليها من التصدّع؛ لقربها بعهد الجاهلية.

لكن عندما وصلت الأمور إلى حدّها، وحيث لا مجال للمحابة والمداراة تدخلت اليد الربانية مباشرة؛ لحسم الموقف بعد حصول المقدمات وتوفير الشروط التي يقتضيها الحال؛ للإعلان والإشهاد عن أهم حدث تاريخي وعقائدي - حدث في غدير خم - غير مجرى التاريخ، بإسقاطه جميع الرهانات الباطلة التي كانت تحاك في الصدور من قبل بعض أصحاب النفوس المريضة، مزيلاً بذلك حالة الضبابية والتشويش التي كانت تغطي على أصحابها، فجعلت الأمة أمام الواقع الذي لا مناص منه.

وذلك عندما وصل الركب المهيب والجمع الغفير الذي يقارب المائة والعشرين ألفاً أو يزيدون من المسلمين، ويتقدّمهم الرسول الأكرم ﷺ إلى غدير خم بالقرب من الجحفة، التي يتشعب فيها طريق المدينة من غيرها، قادماً من مكة بعد إتمامه حجة الوداع متوجّهاً إلى المدينة، وإذا برسول السماء جبرئيل عليه السلام يهبط على قلب النبي الأمين ﷺ ومعه آية من التنزيل، تأمره بالتبليغ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس: ج ١ ص ٣٨٤.

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾.

فأمر الرسول الأعظم ﷺ أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخر، فأصلح له
شبه المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى رئي بياض
إبطيهما، فقام خطيباً رافعاً صوته:

«ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت
مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،
وانصر من نصره، واخذل من خذله» (٢).

وإذا بالمسلمين يتوافدون على علي زرافات زرافات يباركون له ويقولون:
بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.
ومن ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية:

﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

ولكن ما إن غمضت عينا رسول الله ﷺ والتحق بالرفيق الأعلى، سارع
أصحاب النفوس الجامحة الطامعة في تسنّم كرسي الخلافة، وتأسيس حكومة
مفاجأة منبثقة من سقيفة بني ساعدة، مما أدى إلى حرف هذه المسألة عن

(١) سورة المائدة: آية: ٦٧.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٣) سورة المائدة: من آية: ٣.

مسارها الصحيح وإقصاء أهلها عنها، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ أصحابه، إذ قال:

«إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة
فنعم المرضعة وبئست الفاطمة»^(١).

وهذه المخالفة الفاضحة تركت في الأمة أثراً عظيماً، بحيث دفعت بعض علماء العامة إلى الدخول في مناقشة سند الحديث تارة والتشكيك في مضمونه ودلالته تارة أخرى.

وهذا ما جعل المسلمين يدفعون ضريبتها إلى اليوم حتى قيل:

«ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ
على الإمامة في كل زمان»^(٢).

ولكن أنصار الحق ما فتئوا واقفين بوجه المرجفين والمشككين ينافحون ويدافعون وبكل ما لديهم عن حريم أهل البيت ﷺ وأحقيتهم في الخلافة دون غيرهم.

ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا لتحقيق هذه الرسالة التي تجيب بشكل موضوعي وحيادي مدروس على ما ورد فيها من إشكالات أوردها بعض من يدعي العلم، من أن آية التبليغ^(٣) ليس لها دلالة على تنصيب أمير المؤمنين ﷺ

(١) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٠٦.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ٢٤.

(٣) وهي قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

إماماً وخليفة للمسلمين، وإلا لذكرها الأصحاب.

لكنّ كلامهم منقوض لو أمعنوا النظر جيداً للظروف التي أحاطت بالحادثة من حيث المكان والزمان، والحضور غير المسبق، والطريقة التي بها أدى الرسول الأعظم ﷺ عملية التبليغ، وأسلوب الخطاب الإلهي، لتجلى لهم من مجموعها أنّ هذه الخصوصيات لا تتحقق إلا لغرض مهم ومصيريّ، لا ينسجم ولا يتطابق مع متبنياتهم وتفسيرهم للآية بأنّ لفظها عام يشمل تبليغ الأحكام الشرعية وغيرها، ولرأوا التهافت البين في كلامهم وأنهم يخلطون بعضه ببعض.

وهذا غير خفي على أهل العلم والمعرفة.

سائلين المولى تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهل المعرفة بأمر المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وبأبنائه المعصومين عليهم السلام، ومن الثابتين على ولايتهم، والمهتدين بنورهم، والسائرين على نهجهم، ومن المقبولين عندهم آمين.

والرسالة التي بين يديك عزيزي القارئ ستعرض للرّد على تلك الدعوى المنسوبة لبعض علماء بغداد من أهل السنّة، الواردة على الشيخ أسد الله الكاظمي رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ)، فكان ردّه بليغاً وافياً، وبالتالي هي أحسن.

وقد وقع الفراغ من تأليفها في أوائل جمادى الآخرة سنة (١٣٢٥هـ)، أثابه الله تعالى على ذلك مغفرته ورضوانه ومرافقة الأئمة الأطهار عليهم السلام في دار القرار.

→

تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ (سورة المائدة: آية: ٦٧).

وبعد هذه المقدمة التمهيديّة التي ذكرناها سنبينّ بعض الأمور المهمة - التي

تتعلق بمقدمة التحقيق - تباعاً.

١- المؤلف في سطور.

٢- النسخة المعتمدة.

٣- منهجية التحقيق.

٤- شكر و عرفان.

٥- نماذج من النسخة المعتمدة.

وإليك أخي القارئ بيان ذلك كالاتي:

(١)

المؤلف في سطور

هو الشيخ أسد الله ابن الشيخ محمد علي بن عزيز بن حسين بن علي بن إسماعيل ابن ملا عبدالله الخالصي، الكاظمي.

عالمٌ، فاضلٌ، تقيٌ، جليلُ القدر، وُلد في الكاظمية سنة (١٢٨٧هـ)، وتعلّم فيها، إذ حضر عند أبرز أساتذتها، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، ودرس على نفر من علمائها، ثمّ عاد إلى وطنه.

من أساتذته في الكاظمية الشيخ راضي الخالصي (ت ١٣٤٧هـ)، والسيد محمد ابن السيد أحمد الحيدري (ت ١٣١٥هـ)، وأخوه المجاهد السيد مهدي الحيدري (ت ١٣٣٦هـ)، والشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن آل أسد الله التستري الكاظمي (ت ١٣٣٧هـ)، والشيخ مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣هـ)، وكان المؤلف رحمته من أعيان تلامذته.

وتتلمذ في النجف على أعلامها منهم: الشيخ محمد حسين الكاظمي (ت ١٣٠٨هـ)، والشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣)، والشيخ كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ).

قرأ عليه نفر من فضلاء الكاظمية، منهم الشيخ عباس آل أسعد (١٣٤٥هـ)، والشيخ مرتضى ابن الشيخ راضي الخالصي (ت ١٣٦٩هـ)، والشيخ عبدالهادي العاملي (ت ١٣٨٣هـ).

له تصانيف كثيرة، زهاء عشرة تصانيف، ولكنها ضاعت، منها: تعليق على

كتاب الصلاة من (جواهر الكلام).

وله شعر، ومنه تلك الموشحة التي اشترك في نظمها جماعة من أدباء العلماء، وهم: السيد عيسى الأعرجي (ت ١٣٣٣هـ)، والسيد مصطفى الحيدري (ت ١٣٣٩هـ)، والشيخ مهدي المراتي (ت ١٣٤٢هـ)، والشيخ هاشم البوست فروش، والمترجم، هناؤها فيها السيد مهدي الحيدري بإحدى المناسبات السعيدة، ومنها قولهم:

وَيْبِشِرْهَنْ كَهْفِ الْمَلْتَجِي حَجَّةَ الْإِسْلَامِ أَعْلَى الْحَجَجِ
فَلَذَا فِي غَيْرِهِ لَمْ نَلْتَجِ فَاقْ مِنْ يَأْتِي وَمَنْ قَدْ سَلَفَا

وهو فيما حازه لم يسبق

عَيْلِمِ عِلْمَةِ الدَّهْرِ غَدَا وَعَلَيْهِ تَاجُ مَجْدِ عَقْدَا
وَإِلَى الْعِلْيَاءِ قَدْ مَدَّ يَدَا عَجَزَ الْمَادِحِ فِي أَنْ يَصِفَا

بعض ما خُصَّ به من خلق^(١)

قال فيه السيد علي ابن السيد حسن الصدر (ت ١٣٨٠) في كتابه (الحقبة)^(٢):
(شهد له بالاجتهاد من عرفه من فضلاء عصره. كان ورعاً، تقياً، متهجداً، عزيز النفس، حائداً عن طلب الرئاسة، خشناً في ذات الله، لا تأخذه فيه لومة لائم،

(١) كواكب مشهد الكاظمين: ج ١ ص ٤١ - ٤٢.

(٢) قال الشيخ أغا بزرك الطهراني: يشبه الكشكول في جمعه للفوائد المتفرقة، ومنها تراجم جماعة من أعلام العصر الحاضر، للسيد علي بن سيد مشايخنا الحسن صدر

الدين الكاظمي، خرج منه عدة كراريس. (ينظر: الذريعة: ج ٧ ص ٤٧)

٢٢ جواب مسألة في شأن آية التبليغ

وهو أفضل إخوته^(١).

توفي في الكاظمية المقدسة في يوم (١٥) شعبان سنة (١٣٢٨هـ)، ودُفن في الرواق الشرقي في الإيوان المطلّ على الجامع الصفوي^(٢).

(٢)

النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة مستنسخة بخط العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمته، بتاريخ (٣) شهر ربيع الآخر سنة (١٣٥١هـ)، زودتني مشكورة بمصورتها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، التي تحتفظ بصورة منها عن الأصل الموجود في مكتبة العلمين، رقمها ٩٢/٤، وعدد أوراقها: (٦)، وعدد أسطرها: (١٩)، وقياسها: (٢١×١٦).

(٣)

منهجية التحقيق

١- بعد الحصول على نسخة من الرسالة المكتوبة بخط العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمته، قمت بجعلها في المتن مع إثبات حواشٍ وتعليقات

(١) الحقيبة للسيد علي ابن السيد حسن الصدر: ج ٤ ص ٦٥٩، عنه كواكب مشهد الكاظمين: ج ١ ص ٤٢.

(٢) ينظر: نقباء البشر: ج ١ ص ١٤٠، تراجم علماء الكاظمية: ص ٢٦ رقم ٢٦، كواكب مشهد الكاظمين: ج ١ ص ٤١ - ٤٢.

للمؤلف رحمته في الهامش.

٢- مقابلة النسخة المخطوطة مع النسخة المنضدة، وضبط النص وتقطيعه.

٣- جعل الآيات القرآنية بين أقواس مزهرة.

٤- تخريج الأحاديث والروايات والأقوال من مصادرها، وإرجاع النصوص

المحكىة إلى مصادرها الأصلية، وإلا فإلى المصادر الناقلة لها.

٥- علّقت على بعض الأمور التي تحتاج إلى توضيح أو مزيد بيان.

٦- كل ما بين معقوفين فهو من عندي.

٧- وضعت لبعض المطالب عناوين وجعلتها بين معقوفين.

٨- جعل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار والأقوال بخط غامق.

٩- جعلت علامة (*) لتبيين بعض الأمور التي في الهامش.

١٠- للأمانة العلمية حافظت على ما في المتن من التوصية البتراء والتسليم.

(٤)

شكروعرفان

وختاماً لا يفوتني إلا أن أتقدّم بالشكر والامتنان لكلّ من مدّ لي يد العون في تحقيق هذه الرسالة جزاهم الله خيراً، وهم كلّ من:

١- إدارة الروضة العباسية المقدسة المتمثلة بسماحة العلامة السيد أحمد الصافي

الموسوي (دام عزه)، وإدارة قسم الشؤون الفكرية فيها المتمثلة بفضيلة السيد

ليث الموسوي حفظه الله، وإدارة المكتبة فيها المتمثلة بفضيلة السيد نور

٢٤.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

الدين الموسوي حفظه الله؛ لدعمهم مشروع تحقيق هذه الرسالة ونشرها.

٢- إدارة مكتبة العلمين المتمثلة بأستاذنا السيد محمد علي آل بحر العلوم (دامت توفيقاته)؛ لدورها في حفظ تراث العلامة المحقق السيد محمد صادق آل بحر العلوم - الناسخ لهذه الرسالة - ونشره.

٣- الأخوة في وحدة تصوير المخطوطات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة لتزويدي بمصورة هذه الرسالة.

٤- الأخ المحقق أحمد علي مجيد الحلبي - المشرف على وحدة التحقيق - على ما قدمه لي من الملاحظات القيّمة، جزاه الله خير الجزاء.

٥- إخواني في وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، الذين شدوا على يدي ولم يتوانوا من تقديم النصح والمساعدة من أجل إخراج هذه الرسالة إلى النور.

ولا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الباري عزّ وجل بالشكر والدعاء لتوفيقه في إنجاز هذه الرسالة وهو صاحب الفضل والمنة أولاً وآخراً.

ميثم السيد مهدي الخطيب

كربلاء المقدسة

١٤٣٤هـ

(٥)

نماذج من النسخة المعتمدة

جواب
مسئله في شان
كذب التبليغ للشيع
اسد الله الخالص

بسم الله الرحمن الرحيم :

(كلام بعض علماء بغداد من اهل السنة ورواياتنا ^{١٣٢٥} هـ هجرية في صورته)
 بانها الرسول صلح ما انزل الله من ربه الى آخر الآية فالتكليف الامانة هذه الآية نزلت
 في فضل علي وانهما جلا الايمان الذي يستدل بهما على خلافه وقال اهل السنة والجماعة ان
 احسن التعليل الذي يردونه على قولنا ان هذه الآية نزلت في احدث المسلمين لافي علي وانه
 في غيره وان الاول بانها نزلت في علي من اعظم الولاية بل قل الامانة في جميع ما انزل الله
 من ربه ولا يدل على شيء معناه فدهوى الامانة ان امانة علي هي ما تلقينا الرسول او امره بلقبها
 لا تثبت بجزء الايمان فان الايمان ليس فيه ولا في شيء معناه فمن ادعى انه الزمان يدل على
 ان امانة علي هو الامر ببلغه فلهذا نرى في الزمان فالزمان لا يدل على ذلك هو وما وافقنا
 كان اهل العلم الذين يروى علماء ويجوزون به بل هو بالاضافة لانه النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يلق شيئا امانة علي به غيره وبطريقه ان كان للتبليغ بعد عثمان ولم يذ لك طرف
 كثيرة يثرون بهاما بطونه منها ان هذا ما نوفره لهم والذاتي على نظره ولو كان له اصل لنقل
 كاشف الخالين عليه ولا يتكلم في فضل علي وروى صحيح عند اهل العلم تكلفوا بنقل

عنه التتطلب ولا حرج ولا فائدة أو باقية العلي العظيم، وقد وقع الخلاف في أوائل جلد في الثاني

سنة الألف والثلاثمائة وخمسة وعشرون هجرية على مشرفنا الآن

الصلوة والنية، وقد تم على يد الفخر إلى ربه

الغني محمد صادق بن الحسن آل بحر العلوم

الطباطبائي السجستاني عنده ونفق

في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ

هجرية

٢

و قد نقر في الأصل والرد والرد * ان ليل على مقام الرجال

وبان ثور الشيطان ذلك وهذا * اسد الله في مجال الجبال



وقفه

محمد صادق آل بحر العلوم

وقفاً غاناً

تم للمعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلام لبعض علماء بغداد من أهل السنّة ورد إلينا سنة ١٣٢٥ هجرية صورته:

[أصل الدعوى]

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(١). إلى آخر الآية.

قالت الإمامية: هذه الآية نزلت في فضل علي عليه السلام وأنها من جملة الآيات التي يُستدلّ بها على خلافته.

وقال أهل السنّة والجماعة: لم يقل أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون إنّ هذه الآية نزلت في أحد من المسلمين، لا في علي عليه السلام، ولا في غيره، وإنّ القول بأنّها نزلت في علي عليه السلام من أعظم الفرية، بل لفظ الآية عام في جميع ما أُنزل إليه من ربّه لا يدلّ على شيء معيّن^(٢).

فدعوى الإمامية أنّ إمامة علي هي ممّا بلّغها الرسول أو أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن، فإنّ القرآن ليس فيه دلالة على شيء معيّن.

(١) سورة المائدة: من آية: ٦٧.

(٢) ستعرف القائلين من علمائهم وقد خاب من افتري، ثمّ القول بأنّ لفظ الآية عام! لا يصدر من ذي رويّة حتّى من العوام كما ستعرف إن شاء الله. (منه رحمته).

فمن ادعى أنّ القرآن يدلّ على أنّ إمامة عليّ عليه السلام ممّا أمر بتبليغه فقد افتري على القرآن؛ فالقرآن لا يدلّ على ذلك عموماً ولا خصوصاً، لكن أهل العلم^(١) الذين يتولّون علياً عليه السلام ويحبّونه يعلمون بالاضطرار^(٢) أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يبلغ شيئاً من إمامة عليّ عليه السلام بعد موته، ويقولون: إنّ كان الخليفة بعد عثمان، ولهم على ذلك طرق كثيرة يثبتون بها ما يعلمونه.

منها: أنّ هذا ممّا تتوفّر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نُقل أمثاله من حديثه؟ لاسيّما ما يُنقل في فضائل عليّ عليه السلام ولو غير صحيح^(٣) عند أهل العلم، فكيف لا يُنقل الحقّ الذي قد بُلّغ للناس. ومنها: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز^(٤) عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه ومبايعتهم أبا بكر.

(١) إن كان عنى بهم الإمامية فقد صدق بالصفة وكذب بالخبر، وإن كان عنى من آخر علياً عليه السلام وحاربه فقد افتري والله بالصفة والخبر كما ستعلم بالأثر إن شاء الله: كذّبت نفسك لست من أهل للعاشقين دلائل وعلائم (منه رحمه الله).

(٢) من لا يُحسن التعبير كيف يُقبل منه بمجرد التسطير، وأنّى وكيف يُميّز بين المأمور والأمير؟! (منه رحمه الله). [لأنّ الصحيح وحسب ما يقتضيه السياق أن يقول: بالضرورة].

(٣) حبّ عليّ عليه السلام من علائم طيب النطفة، كما ورد بهذا المضمون: فلا يبغضك يا عليّ إلا ابن زنا. [ينظر: شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢٧ ح ٤٥٥، النهاية والبداية: ج ٧ ص ٣٩١]. وقوله: غير صحيح، ينبى أنّ قوله غير صحيح. (منه رحمه الله).

(٤) نعم، بل هو من أكبر الكبائر وقد فعلوها كما ستعرف من علمائهم. (منه رحمه الله).

ولو ذكرنا جميع الطرق^(١) التي يستدلّ بها أهل السنّة والجماعة على ما يعلمونه لضاق عنها نطاق الحصر.

فَعُلِمَ أَنَّ مَا تَدْعِيهِ الْإِمَامِيَّةُ - مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى خِلَافَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُوَ مِمَّا لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَقْوَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا.

ومعنى الآية إجمالاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من الأحكام الشرعية والمواعظ الربّانية ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ ما أمرت به من تبليغ

(١) لم نر من تلك الطرق سوى تخيلات وتسويلات، ولو عقّلوا ما رووه في صحاحهم عن خلفائهم لما سلّكوا إلا الصراط المستقيم من قول الخليفة الأوّل: لست بخيركم وعليّ عليه السلام فيكم. [ينظر: المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٦٧].

وقوله: إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فقوموني. [ينظر: المصنّف للصنعاني: ج ١١ ص ٣٣٦ رقم ٢٠٧٠١، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٦٠].

وقول الخليفة الثاني: لولا علي لهلك عمر. [ينظر: الاستيعاب: ج ٣ ص ١١٠٣، تفسير السمعاني: ج ٥ ص ١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ١٨].

وقوله: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد لمثلها فاقتلوه. [ينظر: تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٥٨، شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٥٠٠، المواقف: ج ٣ ص ٦٠٠].

فقد شهد عليه ابن أخت خالته^(*) ولولا ضيق المقام لذكرنا بعض ما ينبغي في المقام عن صحاحهم. (منه جليل).

(*) - تعبير يريد به أنّ الواهم والذي شهد عليه هو نفسه.

٣٤..... جواب مسألة في شأن آية التبليغ

جميع ذلك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وقد بلغ رسول الله ﷺ لأُمَّته ما نُزل إليه.
وقال لهم في غير موطن: هل بَلَّغْتَ؟ فيشهدون له بالبيان: ﴿وَاللَّهُ يَعِصْمَكَ
مِنَ النَّاسِ﴾ أي: من أذاهم، وقد كان ذلك بحمد الله، فإنه بين لعباد الله ما نُزل
إليهم على وجه التمام، ولم يجعل الله لهم سبيلاً إلى إضراره.

الآيات الواردة ثناءً على الأصحاب

قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

فإذا شهد الله لهم بالحسنى وهي الجنة، فهل يسوغ لمسلم أن يطعن فيهم؟
وما الطعن فيهم إلا تكذيب لله؟ وهذا الكفر الذي لا مرأى فيه.

وقوله تعالى:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي
قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ * فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

فليُنظر العاقل الموفق أن من وصفه الله تعالى بهذه الصفات الجميلة هل

(١) سورة الحديد: من آية: ١٠.

(٢) سورة الحجرات: آية ٧ - ٨.

يليق به كتمان ما بلغه الرسول من خلافة علي عليه السلام ومبايعته أبا بكر؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!؟

وأيضاً هل يليق بقوم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقتلوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وأقاربهم ولم يراعوا حقهم نصرته لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يخالفوا النصّ الوارد في خلافة علي عليه السلام ويبايعوا غيره؟ لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة!؟

فهل يسوغ لأحد من أمة الأجاب ^(١) بعد أن تلا هذه الآية، وما شاكلها من الآيات الدالة بمنطوقها ومفهومها على براءة الصحابة ممّا نُسب إليهم، ممّا تعتقده الإمامية، أن يظنّ في الصحابة الكفر أو الفسق أو العصيان أو يرميهم بما لا يليق بعوام أفراد الإنسان!؟

ولو تلونا جميع الآيات الواردة في الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأحاديث الواردة فيهم خصوصاً وعموماً، وأقوال أهل البيت لضاق عنها المقال، ولعجز عنها فحول الرجال. انتهى.

هذا ما أجاب به بعض المشتغلين على الإجمال، ولو رام شرح سقطاته لفظاً ومعنى لضاق به سعة المجال.

(١) أمة الأجاب: أي: الأمة المستجاب دعاؤها. (ينظر: لسان العرب: ج ١ ص ٢٨٣).

[تحرير محل النزاع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى على سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه، وآله عليهم السلام المعصومين وبعد.

فإنّ هذا المسطور تضمّن أمرين مستدلّاً بهما قائله على إنكار نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ..﴾ إلى آخر الآية في علي عليه السلام.

الأول: إنّهُ لم يقل أحد من العلماء بذلك، وأنّها عامّة لجميع الأحكام والمواعظ.

الثاني: إنّ الله مدح الأصحاب، ومن مدحه الله كيف يكرم ما بلغه الرسول ﷺ عليه وآله!

[ردّ الأمر الأول]

أقول:

أمّا الأوّل: فهو يدلّ على جهله وعدم اطلاعه بأقوال علمائه، فقد روى علماء السنّة والجماعة الموثوقون عندهم، المعتمدون لديهم، أنّها نزلت في حجّة الوداع في واقعة الغدير في علي (عليه السلام)، منهم: أبو محمّد عبدالرحمن بن محمّد بن أبي حاتم^(١)، وأحمد بن عبدالرحمن الشيرازي^(٢)، وأحمد بن موسى بن

(١) هو عبدالرحمن بن محمّد بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، قال في كتابه (تفسير القرآن العظيم) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

قال: «..حدثنا عثمان بن حرزاد، حدثنا إسماعيل بن زكريا، حدثنا علي بن عابس، عن الأعمش، عن أبي الجحاف، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي بن أبي طالب».

(تفسير القرآن العظيم: ج ٤ ص ١١٧٢ ح ٦٦٠٩).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي (ت ٤٠٧هـ أو ٤١١هـ)، روى في كتابه (ما

نزل من القرآن في أمير المؤمنين) بالإسناد عن ابن عباس، حيث قال:

«إِنَّ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ...﴾ نزلت يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

(ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، عنه خلاصة عبقات

الأنوار: ج ٨ ص ٢١١).

٤٠جواب مسألة في شأن آية التبليغ

مردويه^(١)، وأحمد بن محمد الثعلبي^(٢)، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله^(٣)، وعلي

(١) هو الحافظ المحدث المفسر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني (ت ٤١٠هـ)،
روى في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) وما نزل في القرآن في علي عليه السلام)، عن
أبي سعيد الخدري، قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ...﴾ على رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب».
(مناقب ابن مردويه: ص ٢٣٩ ح ٣٤٥).

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)، روى في تفسيره
بالإسناد عن ابن عباس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾، حيث قال:
«نزلت في علي (رضي الله عنه) أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغ
فيه فأخذ صلى الله عليه وآله بيد علي، وقال: (من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)».
(تفسير الثعلبي: ج ٤ ص ٩٢).

(٣) هو أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الإصفهاني
(ت ٤٣٠هـ)، قال في كتابه (معرفة الصحابة): حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
موسى، حدثنا محمد بن سهل بن الحسن العطار، حدثني عبدالله بن محمد البلوي،
حدثنا عمارة بن زيد، حدثنا عبدالله بن العلاء، حدثنا محمد بن مخشي العدواني،
عن الأحنس بن زهير، عن أبي ذؤيب الهذلي، قال:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم، وقد نصب علي
ابن أبي طالب للناس، وهو يقول: من كنت مولاه
فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».
(معرفة الصحابة: ج ٤ ص ٤٦٨ ح ٦٨٢٠).

ابن أحمد الواحدي^(١)، ومسعود بن ناصر السجستاني^(٢)، وعبدالله بن عبيدالله الحسكاني^(٣)، وابن عساكر علي بن الحسن^(٤).

(١) هو علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، قال: أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الخلوتي، قال: حدثنا الحسن بن حمّاد سجادة، قال: حدثنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدِير خم في علي بن أبي طالب (عليه السلام).
(أسباب نزول الآيات: ص ١٣٥).

(٢) هو أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني (ت ٤٧٧هـ)، روى في (كتاب الدراية) بإسناده إلى عبدالله بن عباس، أنه قال:

«أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ ولاية علي بن أبي طالب،
فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ﴾». (كتاب الدراية، عنه بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٠).

(٣) هو الحافظ عبدالله بن عبيدالله الحسكاني الحنفي (ت ق ٥٥هـ)، روى عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال:

«نزلت في علي، أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ فيه فأخذ
رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».
(شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢٤٥).

(٤) هو أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، قال: أخبرنا أبو بكر وجيه

ومحمد بن عمر الرازي^(١)، ومحمد بن طلحة النصيبي^(٢)، وعبدالرزاق بن

ابن طاهر، أخبرنا أبو حامد الأزهري، أخبرنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون، أخبرنا محمد بن إبراهيم الحلواني^(*)، أخبرنا الحسن بن حماد سجادة، أخبرنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في علي ابن أبي طالب».

(تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٧).

(*)- في أسباب النزول: ص ١٣٥: الخلو تي، فلاحظ.

(١) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، قال:

«نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقبه عمر، فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

(تفسير الفخر الرازي: ج ١٢ ص ٤٩ - ٥٠).

(٢) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، قال: نقل الإمام أبو الحسن علي الواحدي في كتابه المسمى (بأسباب النزول) يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ



رَبُّكَ ﴿ يوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب﴾.

... وبعد ذلك قال:

«فقوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. قد اشتمل على لفظة (مَنْ)، وهي موضوعة للعموم، فاقتضى أنّ كلَّ إنسان كان رسول الله ﷺ مولاه كان علي (عليه السلام) مولاه. واشتمل على لفظة (المولى) - وهي لفظة (مستعملة) - بإزاء معانٍ متعددة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى (أولى)، قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ (سورة الحديد: من آية: ١٥) معناه: أولى بكم.

وتارة بمعنى (الناصر)، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (سورة محمد: آية: ١١) معناه: أنّ الله ناصر المؤمنين وأنّ الكافرين لا ناصر لهم.

وتارة بمعنى (الوارث)، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (سورة النساء: من آية: ٣٣) معناه: وارثاً.

وتارة بمعنى (العصبة)، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾ (سورة مريم: من آية: ٥) معناه: عصبتي.

وتارة بمعنى (الصديق والحميم)، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ (سورة الدخان:





من آية: (٤١) معناه: حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة.

وتارة بمعنى (السيد المعتقد) وهو ظاهر.

وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حملت، إما على كونه (أولى) كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه (ناصرًا) كما ذهب إليه قوم آخرون، أو على كونه (عصبة)، أو على كونه (وارثًا)، أو على كونه (صديقًا حميمًا)، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به وناصره أو وارثه وعصبته أو حميمه وصديقه، فإنَّ علياً منه كذلك، وهذا صريح في تخصيصه ﷺ لعلي عليه السلام بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة (من) التي هي (من) للعموم بما لم يجعله لغيره، وليعلم أنَّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: من آية: ٦١)، والمراد نفس علي عليه السلام على ما تقدم.

فإنَّ الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله ﷺ وبين نفس علي عليه السلام وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله ﷺ أثبت رسول الله ﷺ لنفس علي عليه السلام بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنَّه ﷺ أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد



رزق الله الرسعني^(١)، وحسن بن محمّد النيسابوري^(٢)، وعلي بن شهاب الدين



المؤمنين وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ
(المولى) لرسول الله ﷺ فقد جعله لعلي عليه السلام، وهي
مرتبة سامية ومنزلة سامقة^(*) ودرجة عليه ومكانة
رفيعة خصصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم
يوم عيد وموسم سرور لأوليائه».

(مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ ص ٩٥ - ٩٧).

(*)- السّمق: العلو والارتفاع، ومعناه أنه بلغ منزلة رفيعة وعالية جداً. (ينظر: لسان

العرب: ج ١٠ ص ١٦٣)

(١) هو عزّ الدين عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني الحنبلي

الموصلي (ت ٦٦١هـ)، فقد أخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ﴾ أخذ النبي ﷺ بيد علي، فقال: من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

(تفسير الرسعني، عنه خلاصة عبقات الأنوار: ج ٨ ص ٢٣٨).

(٢) هو العلامة نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)، روى

عن أبي سعيد الخدري:

«أنّ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ نزلت في فضل
علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يوم غدیر خم،
فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: من كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فلقبه
عمر وقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي



الهمداني^(١)، وعلي بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ^(٢)، ومحمود بن أحمد



ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال: وهو قول ابن عبّاس
والبراء بن عازب ومحمّد بن عليّ.

(تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٢ ص ٦١٦).

(١) هو السيّد علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي (ت ٧٨٦هـ)، نقل في كتابه (مودة
القريبى)، عن البراء بن عازب، أنّه قال:

«أقبلت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فلمّا كان
بغدير خم نودي: الصلاة جامعة، فجلس رسول الله ﷺ
تحت شجرة وأخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: ألسنت أولى
بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: ألا
من أنا مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من
عاداه. فلقبه عمر، فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب
أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وفيه نزلت
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية».

(مودة القريبى المطبوع ضمن كتاب ينابيع المودة لذوي
القريبى: ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ح ٨١٢).

(٢) هو علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥هـ)، نقل
رواية عن أبي الحسن الواحدى في كتابه (أسباب النزول)، يرفعه إلى أبي سعيد
الخدري، قال:

«نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ﴾ يوم غدِير خم في علي بن أبي طالب،...».
(الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ج ١ ص ٢٤٥).

العيني^(١)، وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي^(٢)، وجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي^(٣).

(١) هو القاضي أبو محمّد بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، قال: ذكر الواحدي من حديث الحسن بن محمّد... ثم نقل ما ذكره الواحدي في (أسباب النزول)، قال: حدّثنا علي بن عباس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: «نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب (عليه السلام). (عمدة القاري: ج ١٨ ص ٢٠٦).

(٢) هو أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، قال في (الدرّ المنثور):

«وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب، وأخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنّ علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾». (الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٩٨).

(٣) هو جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي المحدث الهروي



(ت ٩٣٠هـ)، روى في كتابه (الأربعين) عن جعفر بن محمد، عن آبائه الكرام عليهم السلام:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ بِبَغْدِيرِ خَمٍ نَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ وَأَدْرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ. ... ثُمَّ قَالَ: أَقُولُ: أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ مُتَوَاتِرٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَهُوَ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا، رَوَاهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ. فَرَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَفْظُهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُومَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْمَقَامَ الَّذِي قَامَ بِهِ فَانطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: رَأَيْتَ النَّاسَ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، بِجَاهِلِيَّةٍ، وَمَتَى أَفْعَلْ هَذَا بِهِ يَقُولُونَ صَنَعَ هَذَا بَابِنِ عَمِّهِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَضَى حَجَّهَ، ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَغْدِيرِ خَمٍ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، فَقَامَ مُنَادٍ فَنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ».

(الأربعين في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٤٥ - ٤٧

وشهاب الدين أحمد^(١)، وميرزا محمّد بن معتمد خان^(٢)، وغيرهم ولا يسع

(١) هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، قال:

«وأما حديث: (من كنت مولاة فعلي مولاة) فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد^(*)، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد، قال: ما بلغنا من أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب». (فتح الباري: ج ٧ ص ٦١).

(*) - هو كتاب: (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) ألفه ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ)، ذكر فيه نسب أمير المؤمنين عليه السلام وألقابه وفضائله ومناقبه وغير ذلك بما يختص به عليه السلام، وكذا أورد فيه فضائل أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم.

(٢) هو الميرزا محمّد بن معتمد خان الحارثي البدخشاني (ت بعد ١٢٦هـ)، قال:

«وأخرج أحمد، عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، لما نزل بغدير خم أخذ بيد علي، فقال: أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى. فقال: اللهمّ من كنت مولاة فعلي مولاة، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمّسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

المقام تعدادهم وشرح كلماتهم.

ولا بأس بذكر بعضها، ففي الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي في تفسير الآية الشريفة قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في غدير خم في شأن علي بن أبي طالب. وفيه أيضاً بسنده إلى ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنّ علياً مولى المؤمنين



... وبعد ذلك قال:

«وهذا حديث صحيح مشهور ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد، لا اعتبار بقوله، فإنّ الحديث كثير الطرق جداً».

تُزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار:
ص ٥٢ - ٥٤).

وكذا قال في كتابه (مفتاح النجا في مناقب آل العبا):

«وأخرج عبدالرزاق عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أخذ النبي بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

(مفتاح النجا في مناقب آل العبا، عنه خلاصة عبقات الأنوار:

ج ٨ ص ٢٦٦).

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

وروى ذلك الثعلبي في تفسير الكشف والبيان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس^(٢).

وقال فخر الدين الرازي في التفسير الكبير عند ذكر نزول هذه الآية، قال: نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب^(عليه السلام)، ولما نزلت أخذ رسول الله^(صلى الله عليه وآله) بضبعي علي^(عليه السلام) ورفعهما، وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» الحديث.

... إلى أن قال: فلقية عمر بن الخطاب، فقال: هنيئاً لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة الخ.

قال: وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي^(٣).

وأورد الحديث بذلك ابن طلحة في مطالب السؤول في مناقب آل الرسول^(٤).

وتبليغه^(صلى الله عليه وآله) يوم الغدير معروف عندهم وحديثه مشهور لديهم، بل متواتر فيما بينهم وتهنئة الصحابة لأمر المؤمنين^(عليه السلام) في ذلك اليوم لا تُتكرر.

فممن تصدّى لشرح حديث الغدير وذكر من هنأه^(عليه السلام) من الصحابة ابن عقدة من علمائهم، وعدد واحداً واحداً منهم من الخلفاء وغيرهم، وذكرهم بأسمائهم حتى إن بعض أمهات المؤمنين ممن هنأه أيضاً كعائشة وأم سلمة وجملة من

(١) ينظر: الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٩٨.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي: ج ٤ ص ٩٢.

(٣) ينظر: تفسير الرازي: ج ١٢ ص ٤٩ - ٥٠.

(٤) مرّ ذكره مفصلاً في ص ٤٢/ هامش رقم ٢.

عظماء النساء، وعدد ما يزيد على مائة نفس^(١).

وهذا أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني من أوثق رجال الأربعة المذاهب ممن كشف عن حديث يوم الغدير ونص النبي ﷺ على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة بعده^(٢).

وروى الحديث عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة على ما رواه في الطرائف^(٣).

هذا بعض ما تيسر نقله عن علمائهم والمعتمدين عندهم من أنها نزلت في شأن علي عليه السلام من الله، فهو الخليفة بعد رسول الله ﷺ، على أنها لو كانت للعموم كما يقول لما كان لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فائدة، بل كان كقولك: بلغ رسالتي فإن لم تبلغ فما بلغت رسالتي، وكقولك: السماء فوقنا.

فلا بد أن يكون ﷺ قد بلغ وقد بقي شيء لم يبلغه وهو من أعظم أركان الدين، بل رأسه، بحيث ينتفي جملة ما بلغ إن لم يبلغه مثل الخلافة والولاية لأمر المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان ﷺ يخاف من الناس أن يبلغه؛ لأنهم لا يرضون بذلك؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام سما عليهم، ووترهم وقتل آباءهم وأبناءهم، وسبى ذراريهم ونساءهم في إظهار الدين ونصرة سيد المرسلين ﷺ، فتكفل الله تعالى لرسول ﷺ العصمة، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فعلى هذا لا معنى لكونها عامة لجميع الأحكام والمواظ.

(١) ينظر: كتاب الولاية لابن عقدة: ص ١٥٠.

(٢) حديث الولاية لناصر الدين السجستاني، عنه خلاصة عبقات الأنوار: ج ٨ ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٣) ينظر: الطرائف للسيد ابن طاوس: ص ١٣٩ - ١٤١.

ولو تعامى الناظر عن قول علمائه إنها خاصّة في علي عليه السلام، أيعمى عن قولهم: إنها نزلت في حجة الوداع في غدِيرِ خَمٍ لَمَّا نُعِيتَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ الْمُقَدَّسَةَ؟

أتراه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبلغ الأحكام والمواعظ إلى أن فرغ من حجة الوداع؟! فعند ذلك أمره الله تعالى بتبليغها في رجوعه من الحجّ في الطريق قريب المدينة في ضيق الوقت وشدة الحرّ ونزل بتلك الظهيرة، حتّى إنهم ليضعون ثيابهم تحت أرجلهم وعلى رؤوسهم، وأمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدوحات فقم^(١) ما تحتهنّ من شوك، كما ذكره ابن المغازلي^(٢) وغيره.

كلّا، إنّ هذا لشيء عجاب! ولا يفوه به ذوو الألباب.

بل كان ذلك بعد أن بلغ الأحكام وقام سوق الإسلام ولم يبق إلا نصب الخليفة من بعده علماً تأوي إليه الأنام لئلا تبقى بعده الأمة سدىً، ويكون بنصبه إكمال الدين وإتمام الحجة على الغاوين، كما قال تبارك وتعالى بعد أن بلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أمر به من نصب علي عليه السلام:

﴿يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣).

وذلك في يوم الغدير على ما روى علماؤهم أيضاً، منهم [ابن] مردويه^(٤)،

(١) قم: كنس، وفي حديث فاطمة عليها السلام: أنها قمت البيت حتى اغبرت ثيابها. أي: كنسته.

(ينظر: لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣).

(٢) ينظر: مناقب الإمام علي بن أبي طالب، لابن المغازلي: ص ٦٧ ح ٢٣.

(٣) سورة المائدة: من آية: ٣.

(٤) روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال:

«لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ فَنَادَى



له بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وكذا روى عن أبي هريرة، قال:

«لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ - ثَامِنَ عَشْرٍ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ.
فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.»

(مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في
علي عليه السلام: ص ٢٣١ ح ٣٢٩ - ٣٣٠).

(١) أخرج بإسناده عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ فِي غَدِيرِ خَمٍ
وَأَمَرَ بِمَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنْ شَوْكٍ فَقَمَّ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ
الْخَمِيسِ فِدَعَا عَلِيًّا وَأَخَذَ بِضَبْعِيهِ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى نَظَرَ
النَّاسَ بِيَاضِ إِبْطِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ لَمْ يَفْتَرِقُوا حَتَّى
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ
النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَبِالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بَعْدِي.»

(ما نزل من القرآن في علي عليه السلام (مخطوط)، عنه خلاصة

عبقات الأنوار: ج ٨ ص ٢٧٧).

وابن المغازلي^(١)، وموفق بن أحمد الخوارزمي^(٢)، ومحمد بن

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٣٨هـ)، قال في مناقبه:

«أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طوان، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السمّك، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا علي بن سعيد بن قتيبة الرملي، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثامن عشرة خلت من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي ﷺ بيد علي ابن أبي طالب، فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا علي ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن، فأنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾».

(مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ص ٦٩ ح ٢٤).

(٢) هو موفق بن أحمد بن محمد المكي الحنفي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، روى عن أبي سعيد الخدري:

«أنّ النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدیر خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعه فرفعها

الطنزي^(١)، وأبو حامد محمود بن حسين بن يحيى الصالحاني^(٢)، وإبراهيم بن

→

حَتَّى نَظَرَ النَّاسَ إِلَى بِيَاضِ إِبْطِهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى
نَزَلَتْ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.
(المناقب: ص ١٣٥ ح ١٥٢).

(١) هو الحافظ محمد بن أحمد بن علي الطنزي (ت حدود ٥٥٠هـ)، نقل في كتابه
رواية عن أبي سعيد الخدري، حيث قال:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي غَدِيرِ خَمٍّ
وَأَمَرَ بِمَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنَ الشُّوكِ فُقِّمَ، وَذَلِكَ يَوْمَ
الْخَمِيسِ فِدَعَا عَلِيًّا فَأَخَذَ بَضْبِعِيهِ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى نَظَرَ
النَّاسَ إِلَى بِيَاضِ إِبْطِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا
حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الْآيَةُ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ
النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ مِنْ بَعْدِي،
قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ
وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَأَنْصَرَ مِنْ أَنْصَرِهِ وَأَخَذَ مِنْ خَذَلِهِ. فَقَالَ
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: إِئِذْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقُولُ فِي عَلِيٍّ
أَبِيَاتًا لِتَسْمَعَهَا. فَقَالَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ:
يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ...».

(الخصائص العلوية على سائر البرية، عنه خلاصة عبقات
الأنوار: ج ٧ ص ٣٠٤).

(٢) هو أبو حامد نور الدين محمود بن محمد بن حسين بن يحيى الصالحاني
←

محمد بن المؤيد الحموي^(١).

(ت ٦١٢هـ)، حيث قال:

«قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.. عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية بغدير خم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ: اللهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ».

(توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، عنه خلاصة عبقات الأنوار: ج ٨ ص ٢٧٩ - ٢٨٠).

(١) هو إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الحموي

(ت ٧٢٢هـ)، روى عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال:

«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ فِي غَدِيرِ خَمٍّ، أَمَرَ بِمَا كَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنَ الشُّوكِ فُقِّمَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فَأَخَذَ بِضَبْعِهِ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسَ إِلَى بِياضِ إِبْطِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةِ

لِعَلِيِّ ﷺ.

ولو قطعنا النظر عما تقدم فإن إكمال الدين وإتمام النعمة وارتضاء الإسلام ديناً لا يليق شيء منها إلا بصدور أمر عظيم في ذلك اليوم، وليس إلا الخلافة والإمامة لأمر المؤمنين عليه السلام، وأحسن ما قيل مما يليق في المقام:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ



ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: يارسول الله، أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ قال: قل ببركة الله، فقال حسّان بن ثابت: يامشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
بأنّي مولاكم نعم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فقال له قم يا علي فإني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

(فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين

والأنمة من ذريتهم عليهم السلام ج ١ ص ٧٢ - ٧٣ ح ٣٩ ب ١٢).

[رد الأمر الثاني]

وأما الثاني: وهو أنّ الله مدح الأصحاب ومن مدحه الله كيف يكرم ما بلغه رسول الله ﷺ؟!

فأقول: لا يخفى ما فيه، فإنه عنوان العنوان بقوله: (الآيات الواردة ثناءً على الأصحاب)، ثم ذكر الآيتين. وليته ذكر تمام الجمع^(١).

(١) أي: ليته ذكر جميع الآيات التي تشني على الصحابة؛ فإنها وإن كانت كذلك إلا أنها لا

تشمل جميع صحابة رسول الله ﷺ؛ لعدم دلالتها على ذلك، منها: قوله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة
الفتح: آية: ٢٩).

فإنّ هذه الآية الكريمة وإن اشتملت على مدح الصحابة ووصفتهم بأنهم أشداء على الكفار ورحماء فيما بينهم، ومع أنّها تنتهي بالوعد الإلهي بالمغفرة والأجر

٦٠.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

فذكر الآية الدالة على الرضاء عن أهل بيعة الرضوان المختومة بقوله تعالى:
﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) والآية الدالة على مدح جميع الأمة، قال تبارك وتعالى:
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) الخ، وما شاكل ذلك.

ولا دلالة فيه على ما يدعيه، فإن من مدح من حيثية لا يلزم أن يكون ممدوحاً
من جميع الحثيات، بحيث يستحيل ويستبعد في حقه المنافيات، فلا أقل أنه
كذلك ما دام ثابتاً لم ينقلب عمّا أوجب له الدرجات.

وقد قال تبارك وتعالى:

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾^(٣).

→

العظيم لهم، لكن لمن، فهل لكل الصحابة؟ فالآية نفسها هي التي تجيب عن هذا
التساؤل، فعند ما نأتي إلى آخر الآية نجد أنها تخص فقط الذين آمنوا وعملوا
الصالحات، والذي يدل على ذلك هو كلمة (منهم) التبعية، فإنها أوحى أن
بعضهم لا تشملهم هذه المغفرة والرضوان، أي حتى صفة الإيمان والعمل الصالح
انفتحت منهم. فتعد هذه الآية من الآيات المادحة والقادحة للصحابة في آن واحد،
فهي دليل على نفي عدالة بعض الصحابة لا على عدالتهم كلهم، لذا فالآية تعد
حجة واضحة عليهم لا لهم.

(١) سورة الفتح: من آية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: من آية: ١١٠.

(٣) سورة آل عمران: من آية: ١٤٤.

وقال تعالى:

﴿الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

وقال تعالى:

﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا آفَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٢).

وقال سبحانه:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾^(٣).

وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف، فلم يتخلف مع النبي ﷺ منهم إلا أقل من عشرة أو ثلاثة وهم: العباس وأبو سفيان ابن الحارث وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وأسلم الباقون النبي ﷺ للقتل، ورغبوا بأنفسهم عن نفسه المقدسة، وفروا من الزحف^(٤) وهو من أعظم الكبائر^(٥).

(١) سورة العنكبوت: آية: ١ - ٣.

(٢) سورة البقرة: من آية: ٢٥٣.

(٣) سورة التوبة: من آية: ٢٥.

(٤) ينظر: البداية والنهاية: ص ٣٧١ - ٣٧٣، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٥) وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى:

وقال جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا﴾^(١).

وقال جلَّ جلاله:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا

وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(٢).

وقال عزَّ من قائل:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ

مَرَّتَيْنِ﴾^(٣).

وبعد هذا، فالشهادة لهم بالحسنى في الآية الأولى^(٤) لا تمنع من نسبة منافٍ



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا

تُكَلِّمُوهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا

لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ

جَهَنَّمُ وَبئسَ المصيرُ﴾ (سورة الأنفال: آية: ١٥ - ١٦).

(١) سورة الجمعة: من آية: ١١.

(٢) سورة التوبة: آية: ٥٨.

(٣) سورة التوبة: من آية ١٠١.

(٤) أي: الآية التي استدلت بها من يدعي أنها تشني على جميع الصحابة، وهي قوله

تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ



إليهم؛ لأنّ الحسنى إعطاء عشر بالحسنة مثلها في قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾^(١)، فإنّ من فعل حسنة كالقتال في سبيل الله لا يمتنع عليه المعصية، بل قد يصدر منه الكفر كالخوارج المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ التاليين للقرآن ذوي الجباه السود من كثرة السجود، ومع ذلك كفروا^(٢).

فانظر إلى إبليس كيف نال المرتبة العالية ثم صار إلى أسفل الهاوية.

ولو سلّم أنّ المراد بالحسنى الجنّة، فهي كما عرفت من حيثة القتال، فلا مانع لهم من جهنّم من حيث ما أسروه في أنفسهم ممّا يسخط الله تعالى أو هي من قبيل «من قال لا إله إلا الله دخل الجنّة»^(٣).

ومن المسلّمات عدم دخول مُنكر النبي ﷺ الجنّة، فمن قال: «لا إله إلا الله»

→

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ
وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿الحديد: من آية: ١٠﴾.

(١) سورة الليل: آية: ٦. وقد أشار المؤلف إلى ما روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ (سورة الليل: آية: ٥ - ٦)، بأنّ الله تعالى يعطي بالواحدة عشرة إلى مئة ألف فما زاد ﴿فَسُنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (سورة الليل: آية: ٧) .. الخ. (ينظر: الكافي: ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧).

(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ١١٤.

(٣) ينظر: سنن الترمذي: ج ٢ ص ٢٢٦.

٦٤..... جواب مسألة في شأن آية التبليغ

بشرطها وشروطها دخلها كما صرّحت بهذا أخبار أخر^(١)، فكل الآيات الواردة في مدح الصحابة مشروطة بسلامة العاقبة، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(٢).

(١) ينظر: سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٣٣.

وقد روى الشيخ الصدوق بإسناده عن إسحاق بن راهويه، قال:

«لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية، فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرائيل يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

قال: فلما مرت الراحلة نادانا: بشرطها وأنا من شرطها». (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥).

(٢) سورة الفتح: من آية: ١٠.

بعد أن أخبر بالرضاء عن أهل بيعة الرضوان، وقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾^(١).

قال في الاستيعاب في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(٢): ورؤي عن مجاهد أنه قال: كانوا خير الناس على الشرط الذي ذكره الله تعالى، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

... ثم قال: وجاء عن عمر بن الخطاب أنه من سره أن يكون من تلك الأمم فليؤد شرط الله فيها^(٣) انتهى.

فإن كتمان ما بلغه الرسول ﷺ ليس ببعيد بعد ما سمعته في الصحابة^(٤).

(١) سورة البقرة: آية: ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: من آية: ١١٠.

(٣) ينظر: الاستيعاب: ج ١ ص ١١.

(٤) إن الواقع الذي كان يعيشه الصحابة لا يخرجهم عن باقي البشر، بل هم منهم حيث تتقاذفهم دواعي الخير والشر وتعترك في نفوسهم نوازعها، خصوصاً أنهم عاشوا أكثر حياتهم في الجاهلية وقد تجذرت مفاهيمها وعاداتها في نفوسهم، وعندما جاء الإسلام دخل كثير من الناس فيه رغبة أو رهبة، لا عن معرفة وقناعة مسبقة، ولهذا تجد الرسول الأكرم ﷺ قد بذل جهداً كبيراً من أجل تأليف قلوبهم وتحسين أخلاقهم وبث فيهم روح التسامح والتآخي، لكن المغريات الكثيرة



والفتن المتوالية ورغبات النفس الأمارة بالسوء مع تجاذبات حائل الشيطان تجعل الاستقامة والثبات من الأمور الصعبة المنال؛ حيث إنّ البشر تختلف طبائعهم ومستوى تقبلهم.

نعم، وإن كان للصحة تأثير في تكوين شخصية الإنسان، وربما ترفعه إلى منزلة عظيمة، لكن مجرد الصحة ولو لساعة من الممتنع أن تكون موجبة لعدالة الشخص المصاحب، علماً أنّ ابن حجر حكى في الإصابة عن أبي زرعة الرازي أنّ النبي ﷺ توفي ومن رآه وسمع عنه يتجاوز مائة ألف إنسان من رجل وامرأة. (ينظر: الإصابة: ج ١ ص ١٥٤).

إذن فكيف يعقل أنّ هذا العدد الكبير مع تفرق أهوائهم واختلاف نفوسهم المطبوعة على حبّ الشهوات، قد حصلت لهم جميعاً ملكة التقوى المانعة عن صدور الكبائر والإصرار على الصغائر بمجرد رؤية النبي ﷺ والإيمان به؟ مع علمنا أنّ منهم من أسلم طوعاً ورغبةً ومن أسلم خوفاً وكرهاً، ومنهم المؤلفة قلوبهم، والإسلام كسائر الدعوات الإصلاحية لا يفترض به أن يبدل طبائعهم أو يصفّي نفوسهم، فهم كغيرهم من الأمم التي جُبلت على حبّ الشهوات وخُلقت فيها الطبائع التي تقود إلى ذلك، كما قال ﷺ:

«لتركبن سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقعدة

بالقعدة غير أنني لا أدري تعبدون العجل أم لا».

(كنز العمال: ج ١١ ص ٢٢٩).

فلو كانت الرؤية للنبي ﷺ مانعة من وقوع الذنب لمنعت من الارتداد الذي حصل في بعضهم، كعبد الله بن جحش الذي ارتدّ عن الإسلام في الحبشة وتنصر ومات هناك على ذلك. (ينظر: السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٥٨).





وكذا ربيعة بن أمية بن خلف، والأشعث بن قيس الذي ارتدّ وأُتِيَ به إلى أبي بكر أسيراً فعاد إلى الإسلام وزوجه أخته، وكانت عوراء، فأولدها محمداً وهو أحد قتلة الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. (ينظر: شرح أصول الكافي: ج ١٢ ص ١٩٧).

هذا غير خروج بعضهم على أئمة العدل، وشقّ عصا المسلمين، وقتل النفوس المحترمة، والسب والشتم وحرب المسلمين، وغشهم والتزاحم على الإمارة والرئاسة، وغير ذلك من الأمور التي ملأت كتب التاريخ وما بين الخافقين.

إذن الصحبة لا تُثبت حسن عاقبة المصاحب، وليست عاصمة له، ونعتقد أنّ الصحابي كباقي المسلمين، والأحكام الإلهية تنطبق عليه، وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ولا يكون خارجاً عن دائرة النقد والتمحيص فهو كغيره، بحيث تكون أعماله وسلوكه خاضعة للضوابط الشرعية والموازين العقلية.

فمن نكث العهد وفارق الحق وانقلب على عقبيه استحق التكيل والبراءة واللعن، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ
بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة
الفتح: آية: ١٠)، (ينظر: أعيان الشيعة: ج ١ ص ١١٣).

ومن حفظ العهد ولزم الحق، وثبتت قدماءه على الطريق المستقيم، واستقامت عقيدته وسلوكه، ولم يزعج قلبه عن أمر ربّه استحقّ التعظيم والتبجيل والتقدّيس، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ



وما ورد في صحاحهم من الأمر بهم يوم القيامة إلى جهنم فينادي النبي ﷺ: أصحابي أصحابي، فيقال له: ما تدري ما أحدثوا بعدك^(١).



الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿سورة فصلت: آية: ٣٠﴾

(١) فمن ذلك ما رووه في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي، عن (مسند سهل بن سعد) في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا فرطكم على الحوض ... إلى أن قال: وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ... إلى أن قال ناسباً له إلى أبي سعيد الخدري، فيقول ﷺ: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحفاً سحفاً لمن بدل بعدي. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ١ ص ٥٥٦ ح ٩٢٣].

ومن ذلك ما رووه في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي أيضاً، في الحديث الستين من المتفق عليه من (مسند ابن عباس) (رض)، قال: قال النبي ﷺ: ألا إنه قال: [سيجاء برجال] من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الآية. [سورة المائدة: من آية: ١١٧].

قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ ح ١٠٣٦].

وما رووه أيضاً في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي، في الحديث المائة والحادي والثلاثين من المتفق عليه من (مسند أنس بن مالك)، قال: إن رسول الله ﷺ قال: ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبي حتى إذا رأيتهم رفعوا إليّ اختلجوا من





دونني، فلاقولن: أي ربّ أصحابي أصحابي، فليقالنّ لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٢ ص ٥٩٣ ح ١٩٧٧].
وما روه في (الجمع بين الصحيحين) أيضاً للحميدي، في الحديث السابع والستين [بعد المائتين] من المتفق عليه من (مسند أبي هريرة) من طرق، فمنها عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلمّوا. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثمّ إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم، فقال: هلمّوا، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم (*). [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٣ ص ١٩٤ - ١٩٥ ح ٢٤٣٤].
(*) - الهمل:

«ضوال الإبل، واحدها هامل، أي: أنّ الناجي منهم

قليل في قلة النعم الضالة». (لسان العرب: ج ١١

ص ٧١٠).

ورواه مثل ذلك في عدّة طرق في (مسند عائشة). [ينظر: الجمع بين الصحيحين:

ج ٤ ص ٢٣٩ ح ٣٤٦٦].

ورواه نحو ذلك في (مسند أسماء بنت أبي بكر). [ينظر: الجمع بين الصحيحين:

ج ٤ ص ٢٧١ ح ٣٥١٨].

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في (مسند عبدالله بن مسعود)، قال: قال رسول

الله ﷺ:

«أنا فرطكم على الحوض وليختلجنّ رجال دوني





فأقول يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما

أحدثوا بعدك». [مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٤٥٥].

ورواه نحو ذلك من عدة طرق في (مسند أم سلمة). [ينظر: مسند أحمد: ج ٦ ص ٢٩٧]، ورواه نحو ذلك في (مسند سعيد بن المسيب)، ومن ذلك أيضاً ما رواه الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) في (مسند عبدالله بن مسعود)، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأتاولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٢٧٦].

ورواه نحو ذلك من (مسند حذيفة بن اليمان)، في الحديث السابع من المتفق عليه من كتاب الحميدي أيضاً. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٣٩٣].

ومن ذلك ما رواه في (الجمع بين الصحيحين) أيضاً، في (مسند أبي الدرداء) في الحديث الأول من (صحيح البخاري)، قالت أم الدرداء: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله، ما أعرف من أمة محمد شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ١ ص ٤٦٥ ح ٧٤٥].

ومن ذلك ما رواه في (الجمع بين الصحيحين) أيضاً، في الحديث الأول من (صحيح البخاري)، من (مسند أنس بن مالك)، قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت. [ينظر: الجمع بين الصحيحين:

ج ٢ ص ٦١٣ ح ٢٠١٥].

ومن ذلك ما رواه في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي أيضاً، في (مسند مالك





وأبي عامر^(*) كذا ذكر الحميدي بهذا اللفظ: أن النبي ﷺ قال: أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عض^(*) يستحل فيه الخبز والحريير. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٣ ص ٤٦٧ ح ٣٠٠٩].

(*)- في المصدر: (مسند أبي مالك أو أبي عامر).

(*)- ملك عضوض: «ينال الرعية منه ظلم وعسف كأنهم يعضون عضا». (لسان العرب: ج ٢ ص ٥٥١).

ومن ذلك أيضاً ما رووه في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي أيضاً في الحديث السادس بعد الثلاثمائة من المتفق عليه من (مسند أبي هريرة)، قال: عن النبي ﷺ في أواخر الحديث المذكور: أن مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش، وهذه الدواب التي يقعدن في النار يقعدن فيها، وجعل يحجزهنّ ويغلبنه فيتقحمنّ فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزتكم عن النار، هلمّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقتحمون فيها. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٣ ص ٢١٩ ح ٢٤٧٣].

ومن ذلك ما رووه أيضاً في (الجمع بين الصحيحين) للحميدي، في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من (مسند أبي سعيد الخدري)، قال: قال رسول الله ﷺ: لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ألا فمن. [ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٢ ص ٤٣٧ ح ١٧٥٣].

ومن ذلك ما ذكر صاحب (الكشاف) في التفسير، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: من آية: ٤٤]، عن حذيفة، قال: عن النبي ﷺ: وأنتم أشبهه



ولا يسع المقام ذكرها وما ورد في الأمم السابقة.

وقد استفاض عن أهل السنة عن النبي ﷺ أن كل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة^(١)، وميل الناس عن هارون وأضرابه معلوم، وما وقع في خصوص الأصحاب فيه فصل الخطاب^(٢).

ذكر الزمخشري - وهو من كبار علماء السنة - في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ﴾^(٣) رفعه إلى ابن جريح قال:

«وقفوا لرسول الله ﷺ على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به ﷺ»^(٤).



الأمم بيني إسرائيل، لتردد طريقهم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، غير أنني لا أدري تعبدون العجل أم لا. [ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ١، هامش ص ٦١٦].

هذا بعض أحاديثهم الصحاح فيما ذكروه عن صحابة نبيهم وأُمَّته ممّا يقع منهم من الضلال وقبح المال، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: من آية: ٢٢٧]. (منه ج ٢٢٧).

(١) وقد ذكر المؤلف الشيخ أسد الله الكاظمي رحمه الله فيما سبق في الهامش بعضاً من هذه الأخبار، فلاحظ.

(٢) كما سيأتي بيانه لاحقاً، فلاحظ.

(٣) سورة التوبة: من آية: ٧٤.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٢، هامش ص ١٩٤.

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^(١): وهو الفتك برسول الله ﷺ وذلك عند مرجعه من تبوك^(٢).

وقد روى الحميدي في مسند عائشة في الحديث التاسع عشر من المتفق عليه من عدة طرق، قالت: إن النبي ﷺ قال لها: يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية - وفي رواية أخرى: حديثو عهد بكفر. وفي رواية أخرى: حديثو عهد بشرك - وأخاف أن ينكروا ربهم لأمرت بالبيت فهدم وأدخلت فيه ما أخرج منه، الخبر^(٣).

فمن يخاف منهم إنكار الله كيف يستبعد في حقهم كتمان ما أمر به الرسول ﷺ؟! فإذا كان غير مستبعد منهم إنكار النص المبلّغ - وقد روت نزول الآية الشريفة في ذلك جلّ علمائهم - فإنكاره من السفه بمكان، ونسبة التكذيب لله إلى من جوّز ذلك^(٤) على الصحابة من الجهل كما عرفت.

وكذلك قوله: وهذا الكفر الذي لا مراء فيه، فإنّ فيه تكفيراً لجميع الصحابة؛ لأنّ بعضهم يطعن في بعض، ويحارب بعضهم بعضاً، حتّى صار يلعن بعضهم بعضاً في القنوت، فإنّ ذلك قد ملئت بذكره صحفهم وصحاحهم، وصار ممّا يغني فيه العيان عن الخبر والوجدان عن الأثر وليس قابلاً لأنّ ينكر^(٥).

(١) سورة التوبة: من آية: ٤٨.

(٢) ينظر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٢، هامش ص ٢٠٣.

(٣) ينظر: الجمع بين الصحيحين: ج ٤ ص ٤٤ ح ٣١٦٢.

(٤) أي: من جوز الطعن في الصحابة بعد أن شهد الله لهم بالحسنى.

(٥) لاشك أنّ من راجع الحوادث التاريخية بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ يجد أنّها



مليةً بألوان الصراع والنزاع بين الصحابة، فهي تكشف عن الواقع الذي عاشوه فيما بينهم، بحيث كان أحدهم يلعن الآخر، كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣١٤ - ٣١٥)، إذ قال: إن معاوية كان يلعن في قوته علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس والأشتر النخعي.

بل أكثر من ذلك إذ وصل الأمر بهم قتل أحدهم الآخر، كما هو ثابت من قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة عند امتناعه من تسليمه الزكاة حتى دفعته نفسه الأمانة إلى الزنى بزوجته في تلك الليلة، فعندما وصل خبره إلى أبي بكر عفى عنه؛ بحجة أنه اجتهد فأخطأ. (ينظر: كنز العمال: ج ٥ ص ٦١٩ ح ١٤٠٩١) وكذا هجوم الصحابة على عثمان بن عفان مما أدى إلى قتله، بحيث وصفهم ابن حزم قائلاً:

«هم فسّاق، محاربون، سفاكون دماً حراماً عمداءً..
على سبيل الظلم والعدوان فهم فسّاق ملعونون».
(الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٣ ص ٧٧).

وأيضاً قيام عبد الرحمن بن ملجم قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في ليلة القدر، وفي بيت من بيوت الله وهو مسجد الكوفة وفي أثناء الصلاة، في مؤامرة ومكيدة قذرة - معروفة الدوافع والغايات - حيكت خيوطها بتدبير من قبل بعض الصحابة. (ينظر: المعجم الكبير: ج ١ ص ٩٧ - ٩٩، الإرشاد: ج ١ ص ١٧).

لكن من المفارقات الغريبة والعجيبة لابن حزم أنه عندما يصل إلى قاتل عثمان يحكم عليه بأنه فاسق ومفسد ومن الخوارج، وأما قاتل أمير المؤمنين عليه السلام فيقول عنه أنه مجتهد متأول، كما صرح بذلك في (المحلى: ج ١٠ ص ٤٨٤)، حيث قال:



فليت شعري كيف نسب الكفر إلى الأصحاب الكرام وهو قوام الإسلام، لكنّه كلام صدر بلا رويّة.

«ولا خلاف بين أحد من الأمة في أنّ عبد الرحمن ابن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على صواب، وفي ذلك يقول عمران بن حطان: يا ضربةً من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً إنّي لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً»

ولمثل ذلك وغيره قال التفتازاني في (شرح المقاصد: ج ٥ ص ٣١٠):
«إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة».

فإذا كان حال الصحابة هكذا فيما بينهم فكيف يجوز لنا أن نحكم بعدالتهم جميعاً؟ مع أنّهم أعرف بأنفسهم وبمن عاصروه وعاشروه، وهم قوم من الناس قد شملهم الخطاب الإلهي:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة: آية: ٧ - ٨).

٧٦.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

هذا ولا نطيل الكلام وما بعد كلام الله وعلماهم في ردّهم من غاية، وإلى الله المنقلب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد وقع الفراغ في أوائل جمادى الآخرة سنة الألف والثلاثمائة وخمس وعشرين هجرية على مشرفها آلاف الصلاة والتحية.^{(١)(٢)}

(١) قال الناسخ السيد محمد صادق بحر العلوم رحمته في آخر النسخة ما نصّه:
وقد تمّ على يد الفقير إلى ربّه الغني محمّد صادق بن الحسن آل بحر العلوم
الطباطبائي الحسني عُفي عنه وذلك في (٣) ربيع الآخر سنة (١٣٥١) هجرية.
قد نظرنا في الأصل والردّ والقو ل دليل على مقام الرجال
بانّ ثور الشيطان ذاك وهذا (أسد الله) في مجال الجدل

(٢) تم تحقيق هذه الرسالة في صحن أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام في يوم ولادة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله المصادف (١٧) ربيع الأول سنة (١٤٣٤هـ).

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

- ١- الأربعون في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق: محمّد حسن زبري القاييني، ط ٣ - ١٤٢٦هـ الناشر: الاستانة الرضوية المقدّسة / مشهد.
- ٢- أسباب نزول الآيات: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، ط ١٣٨٨هـ الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع / القاهرة.
- ٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط ٢-١٤١٤هـ الناشر: دار المفيد / بيروت.
- ٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط ١-١٤١٢هـ الناشر: دار الجيل / بيروت.
- ٥- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الشيخ علي محمد معوض، ط ١-١٤١٥هـ الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت.
- ٦- أعيان الشيعة: السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين

٧٨ جواب مسألة في شأن آية التبليغ

الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف / بيروت.

٧- إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط ١- ١٤١٤هـ الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران.

٨- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠هـ)، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني / السيد كاظم الموسوي المياموي، ط ٢- ١٤٠٣هـ الناشر: مؤسسة الوفاء / بيروت.

٩- البداية والنهاية: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط ١- ١٤٠٨هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

١٠- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١- ١٤١٧هـ الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

١١- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء، ط ٤- ١٤٠٣هـ الناشر: مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

١٢- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ابن عساكر) (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، ط ١- ١٤١٥هـ الناشر: دار الفكر / بيروت.

١٣- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب

- اليقوبي (ت ٢٨٤هـ)، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ١٤- تراجم علماء الكاظمية: الشيخ محمد منصور، ط ٢٠٠٩م، الناشر: مؤسسة الإمامين الجوادين الإنسانية/ الكاظمية المقدسة- العراق.
- ١٥- تفسير ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية.
- ١٦- تفسير الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط ١-١٤٢٢هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ١٧- تفسير الكبير للفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (فخر الدين الرازي) (ت ٦٠٦)، ط ٣.
- ١٨- تفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١-١٤١٨هـ الناشر: دار الوطن/ الرياض.
- ١٩- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)، ط ١-١٤١٦هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٢٠- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط ٣-١٣٦٤ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية/ طهران.
- ٢١- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي

٨٠.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

(ت٤٨٨هـ)، تحقيق: د. علي حسين البوّاب، ط٢-١٤٢٣هـ الناشر: دار ابن حزم/بيروت.

٢٢-الخصال: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط١٤٠٣هـ الناشر: منشورات جماعة المدرسين الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٢٣-خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: السيّد علي الميلاني، ط١-١٤٠٤هـ الناشر: مؤسّسة البعثة/قم.

٢٤- الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار المعرفة/بيروت.

٢٥-الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا (آقا بزرك الطهراني) (ت١٣٨٩هـ)، ط٣-١٤٠٣هـ الناشر: دار الأضواء/بيروت.

٢٦-سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢-١٤٠٣هـ الناشر: دار الفكر/بيروت.

٢٧-السيرة الحلبية: علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، ط١٤٠٠هـ الناشر: دار المعرفة/بيروت.

٢٨-شرح أصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط١-١٤٢١هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي/بيروت.

٢٩- شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط ١- ١٤٠٩هـ الناشر: الشريف الرضي / قم المقدسة.

٣٠- شرح نهج البلاغة: أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط ١- ١٣٧٨هـ الناشر: دار إحياء الكتب العربية / بيروت.

٣١- شواهد التنزيل: الحافظ عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط ١- ١٤١١هـ الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / طهران.

٣٢- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، ط ١٤٠١هـ الناشر: دار الفكر / بيروت.

٣٣- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر / بيروت.

٣٤- طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا (آقا بزرك الطهراني) (ت ١٣٨٩هـ)، ط ١- ١٤٣٠هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٣٥- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، ط ١- ١٣٩٩هـ المطبعة: الخيام / قم.

٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو محمّد محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٨٢.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

٣٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط ١- ١٤٠٤هـ الناشر: مؤسسة الأعلمي / بيروت.

٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ٢، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

٣٩- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام: إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق: الشيخ باقر المحمودي، ط ١- ١٤٢٨هـ الناشر: دار الحبيب / قم.

٤٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. يوسف البقاعي، ط ١- ١٤٢٢هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٤١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي ابن الصبّاغ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: الشيخ سامي الغريزي، ط ١- ١٤٢٢هـ الناشر: دار الحديث / بيروت.

٤٢- الكافي: الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٣- ١٣٨٨ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية / طهران.

٤٣- كتاب الولاية: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٣هـ).

٤٤- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، ط ١٣٨٥هـ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر.

٤٥- كنز العمّال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، ط ١٤٠٩هـ الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٤٦- كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي: م. عبد الكريم الدبّاغ، ط ١- ١٤٣١هـ الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الكاظمية المقدسة.

٤٧- لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ط ١٤٠٥هـ الناشر: أدب الحوزة/ قم المقدسة.

٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، ط ١٤٠٨هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٤٩- المحلّي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٥٠- المستدرک علی الصحیحین: الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

٥١- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، الناشر: دار

٨٤.....جواب مسألة في شأن آية التبليغ

صادر/ بيروت.

٥٢- المصنّف: الحافظ أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٣- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

٥٤- المعجم الأوسط: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، ط ١٤١٥هـ الناشر: دار الحرمين.

٥٥- المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢- ١٤٠٤هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٥٦- معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، مسعد عبدالحميد السعدني، ط ١- ١٤٢٢هـ الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٥٧- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

٥٨- المناقب: الموقّف بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ط ٢- ١٤١٤هـ الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين/ قم المقدّسة.

٥٩- مناقب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: أبو الحسن علي بن محمّد الشافعي ابن المغازلي (ت ٤٣٨هـ)، ط ٣- ١٤٢٤هـ الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

- ٦٠- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي عليه السلام: أبو بكر أحمد ابن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت ٤١٠هـ)، تحقيق وجمع: عبدالرزاق محمّد حسين حرز الدين، ط ٢- ١٤٢٤هـ الناشر: دار الحديث.
- ٦١- المواقف: عبدالرحمن بن أحمد الإيجي الشافعي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ط ١- ١٤١٧هـ الناشر: دار الجيل / بيروت.
- ٦٢- مودة القربى المطبوع ضمن ينابيع المودة: علي بن شهاب الدين الهمداني الشافعي (ت ٧٨٦هـ)، ط ١- ١٤١٦هـ الناشر: دار الأسوة/ بيروت.
- ٦٣- نُزل الأبرار بما صحَّ في مناقب أهل البيت الأطهار: الحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي (ت بعد ١١٢٦هـ)، تحقيق: د. محمّد هادي الأميني، ط ٢- ١٤١٣هـ الناشر: شركة الكتبي.

فهرس المحتويات

٩.....	مقدمة التحقيق
١١	تمهيد
١٩	١- المؤلف في سطور
٢٢	٢- النسخة المعتمدة
٢٢	٣- منهجية التحقيق
٢٣	٤- شكر وعرهان
٣١	[أصل الدعوى]
٣٧	[تحرير محل النزاع]
٣٩	[ردّ الأمر الأول]
٥٩	[ردّ الأمر الثاني]
٧٧	المصادر
٨٧	فهرس المحتويات

منشوراتنا

تشرّفت مكتبتنا - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة -

بنشر العناوين الآتية بعد العمل بها تحقيقاً أو مراجعةً أو إعداداً :

(١) العباس عليه السلام.

تأليف: السيّد عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ت ١٣٩١ هـ).

تحقيق: الشيخ محمد الحسون.

(٢) المجالس الحسينية. (الطبعة الأولى والثانية)

تأليف: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ).

تحقيق: أحمد علي مجيد الحلّي.

راجعته ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٣) سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.

تأليف: الحجّة الشيخ شير محمد بن صفر علي الهمداني (ت ١٣٩٠ هـ).

تحقيق: أحمد علي مجيد الحلّي.

راجعته ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٤) معارج الأفهام إلى علم الكلام.

تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن علي الجعبي الكفعمي (ق ٩).

تحقيق: عبد الحلّيم عوض الحلّي.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(٥) مكارم أخلاق النبي والأئمة عليهم السلام.

تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ).
تحقيق: السيد حسين الموسوي البروجردي.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٦) منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النُجبا.

تأليف: الشيخ علي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩ هـ).
تحقيق: عبد الحلیم عوض الحلبي.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٧) الأربعون حديثاً. (الطبعة الأولى والثانية)

اختيار: السيد محمد صادق السيد محمد رضا الخراسان (معاصر).
تحقيق: وحدة التحقيق.

(٨) فهرس مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

إعداد وفهرسة: السيد حسن الموسوي البروجردي.

(٩) الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.

تأليف: السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).
تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٠) ديوان السيد سليمان بن داود الحلبي.

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسيني الحلبي.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(١١) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ﷺ.

تأليف: العلامة الميرزا المحدث حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).

تحقيق: أحمد علي مجيد الحلبي.

راجعته وضبطته ووضع فهرسه: وحدة التحقيق.

(١٢) نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ).

جمع: الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)

تحقيق: السيد هاشم الميلاني.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٣) مجالي اللطف بأرض الطف.

نظم: الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧١ هـ).

شرح: علاء عبد النبي الزبيدي.

راجعته وضبطته ووضع فهرسه: وحدة التحقيق.

(١٤) رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة ﷺ).

من أمالي: العلامة الشيخ حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ).

حررها ونقلها إلى العربية: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت

١٣٧٣ هـ).

تحقيق: محمد محمد حسن الوكيل.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٥) شرح قصيدة الشاعر (محمد المجذوب) على قبر معاوية.
الناظم: الشاعر الأستاذ محمد المجذوب.
شرح: الشيخ حمزة السلامي (أبو العرب).
راجعته وضبطه ووضع فهرسه: وحدة التأليف والدراسات.

(١٦) دليل الأطاريح والرسائل الجامعية. (الجزء الأول والثاني)
إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.

(١٧) الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.
تأليف: السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).
تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٨) جواب مسألة في شأن آية التبليغ. (الكتاب الذي بين يديك)
تأليف: الشيخ أسد الله الخالصي الكاظمي (١٣٢٨ هـ).
تحقيق: ميثم السيد مهدي الخطيب
مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٩) درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.
تأليف: السيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي.
تحقيق: الشيخ محمد حسين النوري.
مراجعة: وحدة التحقيق.

قيد الإنجاز

(٢٠) ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب عليه السلام.

تأليف: أبو الفضائل المظفر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن المختار الحنفي
الرازي (ت ٦٣١هـ).

تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني.
تحقيق وتعليق: السيد حسنين الموسوي المقرّم.

(٢١) كتاب العباس عليه السلام.

تأليف: العلامة السيد محمد رضا الجلاي الحائري (معاصر).
إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٢) رسالة في مشاهير علماء الهند.

تأليف: السيد علي نقي النقوي (ت ١٤٠٨هـ).
تحقيق: وحدة التحقيق.

(٢٣) وفيات الأعلام.

تأليف: العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ).
تحقيق: وحدة التحقيق.

(٢٤) أبو الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام في المكتبة الاسلامية باللغات (العربية،

الفارسية، التركية، الاوردو، الانكليزية)

تأليف: الأستاذ مجيد غلامي جليسه.

تقديم: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي.
مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٥) وشائع السراء في شأن سامراء.

نظم: الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٢٦) صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد.

نظم: الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٢٧) هدية الرازي الى المجدد الشيرازي.

تأليف: العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ).
تحقيق: وحدة التحقيق.

From this perspective we have chosen to verify this treatise which answers in an objective, impartial, and forethoughtful manner to the ambiguities stated by those who claim knowledge that the proclamation verse⁽¹⁾ has no indication to the nomination of the commander of the faithful (peace be upon him) to be the Imam and caliph to Muslims. Otherwise, the followers should be mentioned it.

But their words are contravened. If they thoroughly contemplate the circumstances surrounded the events as to the place and time, the unusual presence, the way that the greater prophet (peace be upon him and his progeny) performed the process of proclamation, and the divine addressing way, it will be manifested to them through all of that points that these distinctions will not be achieved but to an important and decisive purpose which does not agree and coincide with their principles and interpretations to the verse that its indication is general and includes the proclamation of religious terms and others. Then they will see an explicit antinomy in their speech and confound one another.

This is not hidden for the people of science and knowledge.

We invoke the Lord to make us from those who are aware of the commander of the faithful, ʿAlī bin Abī Ṭalīb and his infallible descendants (peace be upon them), to make us stable concerning their guardianship, to guide us by their light, to make us follow their right path, and to make us from those who are accepted to them amen.

The treatise dear reader which is before you will withstand to retort on the claims attributed to some Sunni scholars from Baghdad, the late sheikh Asad Allah Al-Kadhimi (d. 1325 A.H.) referred to it. His answer was eloquent, sufficient, and in a way that is better.

The treatise was accomplished from its writing at the beginning of Jumada II in (1325 A.H.). May Allah reward him for that His forgiveness, consent, and accompanying the virtuous Imams in heaven.

(1) It is God's verse:

"O Messenger! Proclaim the message has been revealed to you from your Lord. And if you do it not, then you have not conveyed His Message. And Allah will protect you from people. Verily, Allah guides not the people who disbelieve." (Surat Al-Ma'idah: verse 67).

He said: Of whomsoever I had been Master (Mawla), Āli here is his Master. O Allah, be a supporter of whoever supports him and an enemy of whoever opposes him."⁽¹⁾

Thus, the Muslims arrived successively gather by gather congratulate him and say: Marvelous! Marvelous! O Āli, you have become the lord of every faithful man and woman.

This verse is revealed while they still together:

(This day, I have perfected your religion for you, completed my grace upon you, and have chosen for you Islam as your religion)⁽²⁾

But as the prophet closed his eyes and demised, the unrestrained and desirous persons hasten to access the caliphate position. Suddenly they established a rule arising from the guest hall of bani Sa'eda, that resulted in deflecting the matter from its right path and dislocating the eligible person. This is what the prophet (peace be upon him and his progeny) reported his followers by saying:

"You will be coveted for ruling but it will be regret and loss on the Day of Resurrection. What a good position it is when they are alive, but how miserable their state will be when they die (and leave it behind)."⁽³⁾

This gross violation left its enormous mark on the nation. That motivates some Sunni scholars to go into argumentation of the prophetic tradition authenticity once and arouse suspicion in its context and indication once more.

This is what makes Muslims pay its price till now, even it is said:

"There is no sword pulled out in Islam for a religious base like what pulled out for Imamate in every time."⁽⁴⁾

But the truth supporters are still withstanding the suspicious persons and stand up to them with all their abilities to defend the prophet's progeny and their right in caliphate excluding the others.

(1) Al-Khiṣal by Al-Sheikh Al-Ṣadouq: page 478-479.

(2) Surat Al-Ma'idah: verse: 3.

(3) Ṣaḥīḥ Al-Bukhari: part 8, page 106.

(4) Al-Milal wa Aniḥal by al-Shahrastani: part 1, page 24.

In spite of all that, you can find opponents refuse these sound and evident scripts, as if their hearts locked up (from understanding) and there is heaviness in their ears. Nevertheless, the messenger of Allah (peace be upon him and his progeny) said "O Allah forgive my own people because they are unaware."⁽¹⁾ He is keen on sustaining the mission, collecting the dispersion of the nation, and preserving it from disunion for its closeness to the pre-Islamic era.

But when the matters reached their limits in which there is no space for partiality and compliment God's determination intervened to settle the situation after occurring the conditions required to proclaim the most important, historical, and dogmatic event - pond Khumm - which changed the history stream by disproving all the false bets were fabricated in the chests by the ill spirits removing by that the state of ambiguity and confusion which dominated its people, so made the nation before an inevitable accomplished fact.

When the venerable caravan and the numerous gather nearly one hundred twenty thousand Muslims or more, led by the greatest messenger (peace be upon him and his progeny) to pond Khumm (Arabic: Ghadir Khumm) which is nearby al-Juhfah in which is the way of Medina branches.

He came from Mecca after completion of the farewell pilgrimage, then proceeded to Medina. Suddenly the Angel Gabriel came to the veracious prophet (peace be upon him and his progeny) with a verse ordering him to proclaim the guardianship to the commander of the faithful (Ali, peace be upon him), here are the Almighty God's words:

"O Messenger! Proclaim the message has been revealed to you from your Lord. And if you do it not, then you have not conveyed His Message. And Allah will protect you from people. Verily, Allah guides not the people who disbelieve."⁽²⁾

The prophet (peace be upon him and his progeny) ordered his followers to be gathered together, the front and the rear. Then like a platform had been made to him, he holds Ali's brachium (peace be upon him) till both of their armpits had been seen and preached loudly:

"Am I worthier of believers than themselves? They answered: yes.

(1) Iqbal Al-A'mal by Master ibin Tawus: part 1, page 384.

(2) Sûrat Al-Ma'idah: Verse 67.

That drastic situation has its effect on peoples' being after they are assured that the greater prophet (peace be upon him) is earnest in his notification, going ahead in his matter, and he does not care about what their arrogant spirits conceal.

Hence, the characteristics of the stage get evident piecemeal. They are based on beforehand God's planning to who will lead the nation after its prophet who throughly rejected the false idea of neglect which grew on the culture that the nation will choose its leader.

The prophet has to legislate and prepare by means of various terms, in several positions, in various levels of Muslims, and according to what the circumstances require. But the caliph after him is ʿAlī bin Abī Ṭalīb (peace be upon him) clarifying that evidently as the prophet (peace be upon him) said: "ʿAlī is with the truth and the truth is with ʿAlī."⁽¹⁾

And he said (peace be upon him): "O ʿAlī, you acquit my due and my caliph of my nation."⁽²⁾

And he said (peace be upon him): "The best aware of you is ʿAlī."⁽³⁾

And he said (peace be upon him): "You are - ʿAlī - to me like the status of Haroun to Muses, but there is no prophet after me."⁽⁴⁾ And there are a lot of other prophetic traditions.

There are other prophetic traditions by reference or characteristics like hadith Ath-Thiqalain⁽⁵⁾, As-Safinah⁽⁶⁾, Al-Kisa⁽⁷⁾, and other elaborate prophetic traditions, but even consecutive ones demonstrate that.

(1) Damascus History: Part 42, page 449; Mujm'a Al-Zwaid: part 7, page 235-236.

(2) Oyoun Akhbar Al-Ridha (peace be upon him): part 1, page 65.

(3) Al-Kafi: part 7, page 424, Tahdhib Al-Aḥkam: part 6, page 306.

(4) Musnad Ahmad bin Ḥambal: part 2, page 32; Ṣaḥīḥ Muslim: part 7, page 120; Mujm'a Al-Zwaid

(5) See Musnad Ahmad bin Ḥambal: part 3, page 14; Sunan Al-Termethi: part 5, page 328-329; Al-Mu'jam Al-Kabir by Al-Ṭabarani: part 3, page 65-66.

(6) See Al-Mu'jam Al-Awṣaṭ by Al-Ṭabarani: part 5, page 306; Baghdad History: part 12, page 90.

(7) See Musnad Ahmad bin Ḥambal: part 4, page 292; Al-Mu'jam Al-Kabir: part 3, page 53-54; Al-Mustadrak by Al-Ḥakim Al-Nisaburi: part 2, page 416.

Consequently, the language of understanding is outspreading to bring nearer the viewpoints among Muslims. That leads to solve all the paradoxes and confusions surrounding any question to be brought to the table, and by which we can get through all the challenges used by opponents to spread dragon teeth and disunion among one nation. The prophet did his best to unify its word and gather its lines after clarifying the characteristics of his rule and disclosing his successor by his words and deeds according to God's order, but not his own. The prophet (peace be upon him) has nothing to do but to obey and notify God's orders and the subjects obey what they order because (Nor does he speak of (his own) desire. It is only an Inspiration that is inspired.)⁽¹⁾. Thus, Almighty God said in his Holy Qur'an:

(And whatsoever the Messenger (Muḥammad) gives you, take it, and whatsoever he forbids you, abstain (from it), and fear Allah. Verily, Allah is severe in punishment.)⁽²⁾.

Due to the welfare of the nation is in that; and may not be comprehended because minds are varying in its comprehension to the codes of some provisions in spite of thinking that there is a (reformation in it).

Then, the prophet starts declaring that the succession is to ʿAlī bin Abī Ṭālib, commander of the faithful (peace be upon him) at the beginning of the notification (Youm Ad-Da'r) after God addressing him with the noble verse: (And warn your tribe (O Muḥammad) of near kindred)⁽³⁾ that happened during their notification to his message. He said to them after revealing the truth of Islam and its basics as they gathered before him:

"Who supports me with this matter and becomes my brother, guardian, and successor after me?"

They kept silent and did not speak, then Imam ʿAlī (peace be upon him) stood up - he was the youngest of them - and said: "Myself O Messenger of Allah." He repeated that three times, no one answered except him.

Then he held Ali's neck (peace be upon him) and said:

"This is my brother, guardian, and my successor, so listen to him and Obey."⁽⁴⁾

(1) Sûrat An-Najim: verse 3-4.

(2) Sûrat Al-Ḥashr: from verse 7.

(3) Sûrat Ash-Shu'ara: verse 214.

(4) See: Musnad Aḥmad bin Ḥambal: Part I; page 111, Majma' al-Zawa'id: Part9; page 113.

Introduction

All the praises and thanks be to the Lord of all that exists, for His countless and limitless graces and gifts. And peace be upon the prophet of mercy and the savior of the nation, the chosen Mohammad and his progeny. Many greetings and peace be upon them.

Afterwards, a study in dogmatic issues especially in imamate matter is one of the most important scholarly studies for its issues exactitude which requires a proof and rational evidence, because it is closely connected to the integral aspect of human being. This is what makes it acquiring importance and position that distinguishes it from the other sciences in various fields of science and knowledge. That burdens the searcher with a great responsibility in order to expose the truth and accurately clarify all its mysteries through relying on scientific, calm and constructive dialogue according to objective and impartial system based on argument and debate rules which harmonize with adopts of the other party, far away from the narrow and sectarian point of view which agitates tension and intolerance, that is inconsistent with what the Holy Qur'an assured in God's words:

(Invite mankind, O Muḥammad to the way of your Lord (i.e. Islam) with wisdom (i.e. with the Divine Inspiration and the Qur'an), fair preaching, and argue with them in a way that is better. Truly, your Lord knows best who has gone astray from His path, and He is the Best Aware of those who are guided)⁽¹⁾.

Disagreement with the conduct of the prophet's progeny (peace be upon them) in fending of their opponent from the other sects and intellectual religions.

Therefore, it becomes clear that a debate has its own literature and art to be embellished by everyone who has competence and capacity to defend the truth, in order to get over all the obstacles that prevent the aimed end.

(1) Sūrat An-Naḥl: Verse 125

Jawab Masa'lah fi Sha'n A'yat At-Tabligh

*An Answer to a Question
in
the Matter of the Proclamation Verse*

Author

Sheikh Asad Allah bin Moḥammad Ḃli Al-Khaliṣi Al-Kadhimi

d. 1328 A.H.

Verified by

Maitham, Master Mahdi Al-khateeb

Reviewed by

Verification Unit

In the Library of Al-Ḃbbas Holy Shrine